السوريين والفلسطينيين — لا يبغضون الاسرائيليين وهم على استعداد للتفاهم ... » وشروط ذلك « ... أخذ الرعوية المحلية ليتم التساوي أمام القانون .. ان تبقى بلادنا وجنسيتنا ولغتنا العربية بمعزل عن كل مساس سياسي كان او اداري ... »-ويحذر الصهيونيين كي يحسبوا حساب الشعب العربي « ... الذي دبت فيه روح الانتباه للمحافظة على حياته السياسية والاجتماعية ... وقد يلجأ الى الثأر غدا اذا دام تسرب الشكوك والريب ... » .

الموضوع بحد ذاته لم يثر أي تعليق في الصحف العربية الاخرى في سوريا وفلسطين بل انها تجاهلته كلية . ولا يعرف سبب هذا التجاهل ، هل هو ترقب ، أم عدم تقدير لاهمية ، أم لان المشتركين فيه كانوا من الفئة التي تتزعم حركة المطالبة بحقوق العرب القومية في ظل الدولة العثمانية .

ولكن العرض كان مفاجأة للمنظمة الصهيونية ، وبعد ان كان اتجاه العمل الصهيوني يتركز على الحكومة العثمانية ، بدأ يشد انظاره الآن الى الحركة العربية الجديدة ، ومال الرأي الرسمي الصهيوني الى الاستجابة لعرض التفاهم لكسب هذه الحركة بدلا من معاداتها . وعبر عن هذا الاتجاه اوسشكين (عضو اللجنة التنفيذية) أمام اللجنة التي عقدت جلسة فوق العادة في برلين(١١) . ويرى أن الواجب على الصهيونيين السعي لتنوير الرأي العام العربي ، وخاصة الزعماء ، عن مقاصدهم ليتبين أن مصالح اليهود والعرب متفقة لان مهمتهم ، كما يقول ، النهوض بالبلاد والتوفيق بين مدنية الشرق والغرب .

وتسكت الصحف العربية بعد ذلك عن الاشارة الى فكرة التفاهم ، بينما كانت تدور أمور في الخفاء مصادرها الرئيسية صهيونية ، وان كانت هناك اشارات متفرقة لها في بعض المراسلات العربية الشخصية .

وربما لدفع فكرة التفاهم الى الامام ولترصد الحركة العربية عن قرب أصبح نسيم ملول من العاملين النشيطين في حزب اللامركزية . ولا تكشف مراسلات ملول الشخصية مع قيادات اللامركزية(١٢) الطريقة التي تقرب بها من الحزب ، وكل ما يظهر منها أنه أصبح موضع ثقة ، وانه عمل على نشر فكرة الحزب في فلسطين . كما ابدى استعداده بأن تتولى جريدة (هاحيروت) العبرانية في القدس نشر كل ما يتعلق بالحزب . ونسيم ملول هو يهودي من أصل تونسي عاش في مصر ، وأول ما برز في المقطم بصفته رئيس جمعية النهضة الاسرائيلية ثم انتقل في أوائل ١٩١٢ الى يافا كمراسل للمقطم ، ولكن أوكلت له مهمة سرية بالاشراف على المكتب الصحفي الذي يتبع مكتب فلسطين الصهيوني حيث يتولى متابعة الصحافة العربية وتهيئة الردود عليها . وظلت مهمته مجهولة عند الاوساط العربية(١٣) .

وجاءت بعد ذلك زيارة سامي هوخبرج Hochburg رئيس تحرير جريدة جون ترك في الآستانة (تصدر بالفرنسية وتمولها الصهيونية) الى القاهـــرة وبيروت . ومصدرها الوحيد هو التقرير الذي رفعه هوخبرج في ١٧ مايو ١٩١٣ بعد عودته الى جاكوبسون (ممثل المنظمة الصهيونية في الآستانة والذي كان يعمـــل ظاهريا كمدير لبنـــك انجلو ليفانتين)(١٤) . دافع الزيارة كما يقول التقرير هي رسالة بالفرنسية تلقاهـــا في أوائل ابريل ١٩١٣ من صديق له في القاهرة هو ابراهيم سليم نجار يعرض عليـــه ما يلي : « ... أنت يا سيد هوخبرج صديق لنا ، وتتمتع بالذكاء ، ومصلحتك تحتم عليك أن تسير معنا يدا في يد في السياسة اللامركزية والا فانك ستؤلب المسيحيين والمسلمين في سوريا ضد اخوانك في الدين . اني أقول لك ذلك كصديق ، وصديق مخلص ايضا ، وكرر قول هذا للدكتور جاكوبسون ، أن فترة وجود الجمعية في السلطة قصيرة ، وستكون مضطرا في النهاية الى أن تعمل معنا . الا يجب اذن أن نبدأ من الآن ... ادرس الموقف ، وحدد